الطبيعتان في المؤمن
وطريق الله للخلاص من الخطية

بقلم
جوردن هاي هو

منشورات بيت عنيا

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو الكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

مقدمة

هذه السطور القليلة كُتبت لأجل فائدة النفوس القلقة، لأن الرب يريدنا أن نعرف ونتمتع بخلاصنا الكامل وفي (رومية٨: ٢٣) نقرأ أنه علينا أن ننتظر فداء أجسادنا وذلك عند مجيء الرب. ولكننا نستطيع الآن أن نفرح بمعرفتنا الحاضرة أن الله قد نـزع خطايانا بدم المسيح الكريم، وأيضاً بما فعله في الطبيعة الساقطة التي فينا (والتي تسمى الإنسان العتيق).

وكلما رغب المرء في إرضاء الرب كلما اتسعت دائرة الصراع داخله، إلى أن يعرف مثلما قيل لإسرائيل في القديم "قفوا وانظروا خلاص الرب". إن كل بركة روحية هي عطية، لا ننالها بمجهوداتنا، ولكننا إذ نعرف محبته، وما صنعه لأجلنا فهذا يحصرنا لكي نحيا لأجله.

"الروح يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله" (رومية٨: ١٦).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الولادة من فوق

قال الرب يسوع المسيح "ينبغي أن تُولدوا من فوق" (يوحنا٣: ٧). وأريد أن أتحدث في هذا الموضوع الهام وعن الطبيعتين في المؤمن ولماذا يخطئ المؤمن. ويرينا الكتاب ذلك- فإنه شيء مبارك جداً لنا أن الله لم يمنحنا فقط غفران خطايانا، ولكنه كذلك استحضرنا إلى مركز جديد أمامه. ويشرح لنا الكتاب ما فعله الله بالارتباط مع تلك الطبيعة القديمة الساقطة التي حصلنا عليها بولادتنا الطبيعية. وكيف أعطانا طبيعة جديدة برغائب جديدة لكي نسلك أمامه في حرية مقدسة.

وفي الإصحاح الثالث من إنجيل يوحنا نجد الكثير عن ضرورة الميلاد الجديد. ويظن الكثيرون أن الميلاد الجديد هو نوع من التغيير الذي يتخذ مجراه في حياة الفرد. ولكن عندما يتكلم الإنجيل عن الميلاد الجديد فإن الله يعطيه حقاً لمن يؤمن بالرب يسوع، يعطي حياة جديدة. وهو ليس تحسيناً للإنسان القديم- ولكنه إنسان جديد- مولود من فوق- وهذا ما يستحضره الرب أمام نيقوديموس. إن الميلاد الجديد هو حياة جديدة من الله، وسنرى أن الحياة التي يمنحها الله هي حياة المسيح. ويعطيها لمن يؤمن. والنتيجة طبعاً هي التغيير لأن الحياة الجديدة تتطلب إرضاء الله.

كان نيقوديموس قد جاء إلى الرب على ظن أنه سيسمع منه بعض التعاليم. وبدون شك فإن الرب معلم عظيم، ولكن ما يحتاجه الخاطئ قبل كل شيء أن ينال الحياة الجديدة، وهكذا أجاب الرب "إن كان أحد لا يولد ثانية لا يقدر أن يرى ملكوت الله". كان الإنسان يتعلّم وهو تحت الناموس، "الناموس مقدس والوصية مقدسة وعادلة وصالحة" (رومية٧: ١٢) وكانت كل الوصايا من الله للإنسان في العهد القديم، ولكنها لم تعطه حياة جديدة، لأن الكتاب يقول: "لأنه لو أُعطي ناموس قادر أن يحيي لكان بالحقيقة البر بالناموس" (غل٣: ٢١). "يا ليت قلبهم كان هكذا فيهم حتى يتقوني ويحفظوا جميع وصاياي كل الأيام" (تث٥: ٢٩) ولم يكن الناموس قادراً أن يعطي الرغبة أو القوة للإنسان- إذ احتاج الإنسان إلى حياة جديدة. فلماذا أعطى الله الناموس؟ حسناً. فإنك لو تحدثت إلى العديد من النفوس فستجد أنهم لا يؤمنون بما يقوله الله عنا، وكان لا بد أن يرينا ذلك. قال الله: "القلب أخدع من كل شيء وهو نجيس" (أر١٧: ٩). قال الرسول: "لا يسكن فيّ (أي في جسدي) شيء صالح" (رو٧: ١٨). وفي حالتنا الطبيعية لا يوجد شيء فينا لله. وقلوبنا في عداوة مع الله كما يقول الكتاب. "لأن اهتمام الجسد (Carnal mind) هو عداوة لله إذ ليس هو خاضعاً لناموس الله، لأنه أيضاً لا يستطيع" (رو٨: ٧).

فماذا برهن الناموس؟ ولماذا كُتب على لوحين من الحجارة؟ إن الإنسان له قلب حجري، والله عرف أنه لا يقدر أن يعيش بالوصايا، وإن كان ظن الإنسان أنه يقدر. فإذا كان لديّ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

طفل وأمامه حقيبة ثقيلة يعتقد أنه بمقدوره أن يحملها، فكيف أبرهن له أنه لا يستطيع؟ أعطيه الفرصة لكي يُجرّب. ظن إسرائيل أنه يمكنه تتميم مطالب الله فقالوا: "كل ما تكلّم به الرب نفعل" (خروج١٩: ٨) ولكنهم فشلوا كما نفشل نحن جميعاً.

وما يرينا إياه الرب في يوحنا ٣ أنه يلزم أن يكون لله عمل في النفس. هناك عمل الله لأجلنا في صليب الجلجثة، ولكن هناك عمل يتم داخلنا لأن القلب الطبيعي في الإنسان لن يتجاوب مع مطالب الله. والرب يخبر نيقوديموس أنه يجب أن يولد ثانية- يولد من فوق، يلزمه أن ينال حياة جديدة، والله يستخدم كلمته الثمينة بالروح ليتمم ذلك، وهذا واضح جداً في(١بطرس١: ٢٢و ٢٣) "طهروا نفوسكم في طاعة الحق بالروح... مولودين ثانية.. بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد". عندما كنا خطاة كانت لنا طبيعة ساقطة ولكن عندما استحضر الله كلمته إلى نفوسنا بقوة روح الله فإننا ولدنا ثانية، وحصلنا على الحياة الجديدة من الله. ذلك هو سبب حصولنا الآن على رغائب مختلفة.

ليس هذا تحسيناً للطبيعة الساقطة فينا. إن الله لا يُحسّنها بل يدينها كما نتعلم من (رومية٨: ٣) "الله إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية، ولأجل الخطية دان الخطية في الجسد". صحيح إنه غفر خطايانا، ولكن غفران الخطايا مسألة تختلف عن نقطة الطبيعة الساقطة التي تجعلنا نخطئ. إنها ستبقى فينا طالما نحن أحياء على الأرض. فإذا خلص شخص ما وعاش خمسين سنة فإن طبيعته الساقطة لن تتحسن ذرة. وهذا هو السبب في أن المؤمنين يخطئون لأنهم يتركون الطبيعة الساقطة تعمل، وبمعونة الرب سنتناول أجزاء كتابية أخرى ترينا طريق الله للخلاص.

ونيقوديموس كرئيس في إسرائيل كان يجب أن يعرف تاريخ الأمة إذ تبرهن لدى الله بأنها أمة ذات قلب حجري ولم تتغير. ولكن في المستقبل عندما يحضرهم الله إلى البركة فإنه "ينـزع قلب الحجر من لحمهم ويعطيهم قلب لحم" (حزقيال١١: ١٩). عندئذ ستولد الأمة دفعة واحدة (اشعياء٦٦: ٨). وعندما سأل نيقوديموس هنا "كيف يمكن أن يكون هذا؟" استحضر الرب شيئين في غاية الأهمية أولاً تحدث عن مجد شخصه فبينما كان يتكلم إلى نيقوديموس كان هو في السماء في ذات الوقت كما قال "وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء ابن الإنسان الذي هو في السماء" (يوحنا٣: ١٣). فهو الله وهو أيضاً إنسان، وقيمة عمله بسبب مجد شخصه. ولكونه هو الله فقد أمكنه أن يكون مُخلّصاً (اشعياء٤٣: ١٠و ١١) ثم يتحدث عن عمله على الصليب كابن الإنسان المرفوع لأجل الخطاة. وليست هناك بركة للإنسان الساقط بعيداً عن هذين الأمرين. وبعد ذلك يتكلم الرب يسوع هذه الكلمات المباركة والعجيبة "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يوحنا٣: ١٦).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الطبيعتان في المؤمن

نرى إذن كيف أن الرب يستحضر أمام نيقوديموس ضرورة الولادة ثانية وضرورة قبول الحياة الجديدة، كما يرينا أن الطبيعة القديمة لا يمكن أن تتغير- فالطبيعة القديمة تسمى الإنسان العتيق- (انظر أفسس٤: ٢١- ٢٤) "إن كنتم قد سمعتموه وعُلّمتم فيه كما هو حق في يسوع: أن تخلعوا من جهة التصرف السابق الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور وتتجددوا بروح ذهنكم وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق". وأيضاً في (كولوسي٣: ٣و ٤) "لأنكم قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح في الله. متى أُظهر المسيح حياتنا فحينئذ تُظهرون أنتم أيضاً معه في المجد". كذلك في (١يوحنا٣: ٩) "المولود من الله لا يفعل خطية لأن زرعه يثبت فيه، ولا يستطيع أن يخطئ لأنه مولود من الله". والآن في إنجيل يوحنا ٣ رأينا ضرورة الميلاد الثاني، وفي هذه الأجزاء نرى الله يتكلم باعتبار "الإنسان القديم" و"الإنسان الجديد".

والآن ما هي نتيجة الولادة من الله؟ فإنك بعدما وضعت ثقتك في الرب يسوع المسيح فإن جسدك يصبح كبيت به مستأجران يقيمان فيه. كنت قبلاً لك طبيعة واحدة وهي الطبيعة الساقطة التي ولدت بها في هذا العالم. ولكن الرب يسوع قال إن لم نولد ثانية فلن نقدر أن ندخل ملكوت الله. ولذلك عندما نضع ثقتنا في الرب يسوع يعطينا حياة جديدة، هذه الحياة كما سبق واقتبسنا في الأعداد السابقة "المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق". إنها حياة المسيح التي لا تخطئ. أليس هذا أمراً عجيباً حقاً! ولكن لا يعني ذلك أن "الإنسان العتيق" يتحسن، فهو لا يزال "الفاسد بحسب شهوات الغرور" كنا قرأنا، فهو لا يزال بنفس صفاته "لأن المولود من الجسد هو جسد"، ومرة أخرى قال الرب يسوع "الروح هو الذي يُحيي أما الجسد فلا يفيد شيئاً" (يوحنا٦: ٦٣). ونحن نرى أن "الإنسان العتيق" (أو المستأجر القديم) عندما يسيطر على أجسادنا فإننا نخطئ. والله لا يسكت أو يتهاون في ذلك ولكنه يمدنا بالمؤونة لرد النفس. إن الله قد وضع على عاتقه حالتنا كلها أمامه سواء من جهة خطايانا أو من جهة الطبيعة التي تفرخ الخطايا، وهو يريدنا أن نعرف ونُسّر بنعمته التي أعطتنا هذه المؤونة.

وفي رومية ٦ نقرأ عما فعله الله بالارتباط مع طبيعتنا القديمة والتي نسميها أحياناً "الجسد" أو "الإنسان العتيق" أو "الخطية" أو "الخطية في الجسد". ونقرأ في عدد ٦ "أن إنساننا العتيق قد صلب معه... كي لا نعود نستعبد للخطية". فالخطية هي الأصل والخطايا هي الثمرة، مثل شجرة التفاح وثمار التفاح على الشجرة. وطبيعة شجرة التفاح أن تنتج ثمار التفاح. وبمقدورك أن تُلقي بعيداً ثمار التفاح ولكن في السنة التالية ستعود وتنتج لك الشجرة ثمارها مرة أخرى لأنك لم تُغير طبيعة تلك الشجرة. والرب يسوع "حمل خطايانا في جسده

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

على الخشبة" (١بط٢: ٢٤). ولكن من الضروري أن يفعل شيئاً تجاه "الإنسان العتيق" الذي يجعلني أُخطئ- وهنا نجد ما فعله. فـ "إنساننا العتيق قد صُلب معه" ولذلك وصل إلى نهايته بموته على الصليب. والمعمودية هي صورة ذلك الموت كما قيل "مدفونين معه بالمعمودية للموت" (ع٤). إن "الإنسان العتيق" قد أُدين (رومية٨: ٣) وصلب (رومية٦: ٦) ودُفن (رومية٦: ٤). وفي صليب الجلجثة لم يحمل الرب يسوع فقط خطاياي ولكن كان موته نهاية وجودي في آدم أمامه. فإن الله لم يعد يرى المؤمن كابن آدم الساقط، إذ قد متنا عن ذلك المركز القديم ودخلنا إلى مركز جديد أمامه بقيامة ربنا يسوع (رومية٦: ٩- ١١).

ولعلنا نحاول أن نشرح هذا المركز الجديد بتغيير الجنسية (أو المواطنة). فلو أنك عبرت حدود بلدك التي ولدت فيها إلى بلد آخر فإنه عليك أن تُظهر جواز سفرك الذي يحدد نوع مواطنتك. ولكن لو افترضنا أنك طلبت تغيير مواطنتك وقُبل طلبك وأصبحت مواطناً من الدولة الأخرى، فعندما تدخل حدود هذه الدولة فإنه سيصبح لك مركزاً جديداً بالكلية في عيني ضباط الحدود. فإنهم لن يروك بعد في مواطنتك القديمة بل في مركزك ومواطنتك الجديدة. والآن فإن الله يراك في مركز مختلف تماماً منذ أن ولدت ثانية ودخلت إلى عائلة الله. ومع أن "الإنسان القديم" لا يزال فيك فإن المستأجرين باقيان في جسدك. والله وحده يراك في هذا المركز الجديد أمامه. إنه يراك كشخص قد مت عن مركزك القديم وأصبحت "خليقة جديدة في المسيح" (٢كو٥: ١٧).

ثم يرينا الله الجانب العملي لهذا المركز الجديد في الأعداد التالية. إذ علينا أن نحسب أنفسنا أمواتاً عن الخطية ولكن أحياء لله (ع١١). قبل أن نخلص كانت أيدينا تعمل ما تريده طبيعتنا القديمة وكانت أعيننا ترى الأشياء التي تريدها طبيعتنا القديمة (الإنسان العتيق)، ذلك لأن أجسادنا كانت محكومة بالإنسان العتيق. أما الآن فبعدما أعطى الله المؤمن حياة جديدة "الإنسان الجديد"، هذه التي تريد أن تُسّر الله، فإنه يقول "احسبوا أنفسكم أمواتاً للخطية ولكن أحياء لله". وعندما تأتينا التجربة يمكننا أن نقول: (كلا، فنحن قد متنا عن هذه الأشياء التي تربطنا برغائب الطبيعة الساقطة) ونحن نسلّم أعضاءنا لنفعل رغائب الإنسان الجديد والأشياء التي تُسّر الرب. دعني أقول أنه ما لم نجد في أنفسنا الرغبة لنُسّر الرب فلسنا مؤمنين على الإطلاق، لأنني إذا كنت مولوداً ثانية فإن حياة المسيح نفسه في داخلي.

ولكنك تقول أحياناً أريد أن أفعل أشياء خاطئة! هذه ليست الحياة الجديدة التي تريد أن تفعل الخطأ، ولكنها الطبيعة القديمة أو الإنسان العتيق أو المستأجر القديم النشيط الذي تسمح له بذلك. يقول الله "احسبوا أنفسكم أمواتاً للخطية ولكن أحياء لله بيسوع المسيح ربنا". أي أن الإنسان العتيق ليست له حقوقاً على الجسد إطلاقاً. يقول الله قد متنا للخطية. ولذلك نقرأ في (٢كو ٤: ١٠) "حاملين في الجسد كل حين إماتة الرب لتُظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا". إن الكثير من المؤمنين يحملون شكوكاً من جهة خلاصهم لأنهم لم يتعلموا "ما هو

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

حق في يسوع" (أف٤: ٢١). ويتعجبون أنه من بعد خلاصهم لا يزالوا يريدون أن يفعلوا الأشياء الخاطئة. ولذلك يقول الشيطان (ربما لم تخلص على الإطلاق لأن بعضاً من الرغائب القديمة لا تزال موجودة)، ولكن ألم يقل الرب: "المولود من الجسد جسد هو" (يو٣: ٦)؟ وقال الرسول بولس "لا يسكن فيّ (أي في جسدي) شيء صالح" (رو٧: ١٨) فلا تزال فيه الطبيعة الساقطة حتى بعدما خلص بسنين كثيرة.

والآن في رومية إصحاح ٧ نجد أنه يتناول موضوع هذا الصراع بطريقة عملية. فالشخص هنا في هذا الإصحاح يسعى نحو العتق وهو تحت الناموس. إنه ولد ثانية وامتلك حياة جديدة ولكنه ليس متمتعاً بمركزه الجديد. وروح الله يضع أمامنا هذه الحالة ليرينا طريق العتق من "الناموس" ومن "الإنسان العتيق". فالإصحاح من بدايته حتى العدد الثامن عشر نرى فيه أن الشخص يُسمى الإنسان العتيق "أنا"، ولكن من جانب آخر يُسمى "الإنسان الجديد" أنا- وهذا هو سبب الصراع لأنه يظن أن كلاً من "النـزيلين" أو "الساكنين" لهما حقوق متساوية ولكن الأمر ليس كذلك. "فالإنسان العتيق" لا بد أن يُحسب ميتاً و "الإنسان الجديد" هو الساكن القانوني الوحيد الذي له الأحقية في ذلك. وعلينا أن نعترف بأن "الإنسان الجديد" هو الوحيد الذي له الحق أن يقول ويتصرف طبقاً لما يجب عمله. وهذا هو "الإنسان الجديد" إنه حياة المسيح.

توجد ثلاثة أشياء هامة تُستحضر أمامنا هنا: أولاً- يجب أن نتعلم هذا الدرس العظيم والهام "لا يسكن فيّ (أي في جسدي) شيء صالح" (ع١٨). هل طرأت على ذهنك فكرة شريرة، وللحال قُلتَ لنفسك (لا يمكن لمسيحي حقيقي أن يفكر بهذه الطريقة). فإذا كنت تؤمن حقاً بهذا النص الكتابي (ع١٨) فلا يلزمك أن تتعجب، لأن الطبيعة القديمة (أو الإنسان العتيق) لم يتغير منذ وقت خلاصك، وهذا ما نحتاج أن نتعلمه، بل ونتحقق منه أيضاً. إن عدونا الذي يعمل في "الإنسان العتيق" يسعى جاهداً أن يُفشلنا ويُحبطنا فيورد على خاطرنا الأفكار الشريرة فتتجاوب معها الطبيعة القديمة. قال واحد عن خبرته السابقة الطويلة إنه تعلّم ألا يُحبط لأنه لا يثق في هذه الطبيعة. عزيزي هل تثق في طبيعتك القديمة لأنك خلصت؟ أتظن أنك تضع نفسك في طريق التجربة وتثق فيها؟ يقول الكتاب "من يثق في قلبه فهو جاهل" (امثال٢٨: ٢٦). إن تلك الطبيعة القديمة لا تتحسن مطلقاً. تذكّر ما قيل هنا "لا يسكن فيّ (أي في جسدي) شيء صالح" من قال هذا؟ بولس الرسول المحبوب، واحد من أكثر الناس الذين عاشوا بالتقوى هنا، إذ لم تكن طبيعته القديمة أفضل من أي مؤمن آخر.

ثم لاحظ الشيء الثاني في عدد ٢٠ "فإن كنت ما لستُ أريد إياه أفعل فلستُ بعد أفعله أنا بل الخطية الساكنة فيّ". كان قد تعلّم أولاً أنه لا يوجد أي شيء صالح في جسده (الإنسان العتيق). ولكن نرى هنا شيئاً عجيباً يتمسك به، إنه لا يعترف بأن الإنسان العتيق هو "أنا".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

دعوني أشرح ذلك بهذه الطريقة: شخص ما خلص منذ وقت قريب تهاجمه الكثير من الخطايا القديمة ولكنه أصبح الآن يعيش في رضا الرب. وفي يوم جاء واحد يعرض عليه أمراً كان قبلاً يفعله وقد عرف بعد خلاصه بخطأ ما كان يفعله سابقاً. فيجيب (إني لا أريد أن أفعل ذلك مرة أخرى إذ قد صرتُ مسيحياً حقيقياً). وبعدما رفض أن يفعل هذا الأمر يهمس الشيطان في أذنه "أنت لم تقل الحق- فأنت تريد أن تفعل هذا الأمر وقد قلت لصديقك أنك لا تريد أن تفعله أنت كذبت عليه". ونحن نسأل: هل كذب فعلاً؟ كلا ولكنه جعل الساكن القانوني (وهو الإنسان الجديد) يتكلم ويعطي الإجابة للذي أراد أن ينتهر الفرصة ويدخل من الباب! هل كانت الحياة الجديدة فيه تريد أن تفعل ذلك؟ إطلاقاً. فما الذي كان فيه يريد أن يفعل هذا الخطأ؟ نعم- هذا ما قاله "فلستُ بعد أفعله أنا بل الخطية الساكنة فيّ". فلا تزال رغائب الطبيعة القديمة فينا. ولكن لندع الطبيعة الجديدة أن تجيب على من يسأل الدخول من الباب. نعم لقد قال الحق لأن "الإنسان العتيق" لم يعد هو "أنا" بل "الإنسان الجديد" هو "أنا" الحقيقي، إنها "حياة يسوع" في كل مؤمن، الحياة التي هي دائماً تُسّر الله ولا تخطئ مطلقاً. فلنترك "للإنسان الجديد" اتخاذ القرارات وستصبح قرارات صحيحة، ومع أن "الإنسان العتيق" لا يزال فينا ولا يتحسن، غير أنه ليس هو بعد "أنا". فيا له من عتق مبارك.

ثم نأتي إلى الشيء الثالث من (أعداد٢٢- ٢٥) "فإني أُسّر بناموس الله بحسب الإنسان الباطن، ولكني أرى ناموساً آخر في أعضائي يحارب ناموس ذهني ويسبيني إلى ناموس الخطية الكائن في أعضائي. ويحي أنا الإنسان الشقي من ينقذني من جسد هذا الموت. أشكر الله بيسوع المسيح ربنا". سبق له أن تعلّم الشيئين السابقين اللذين كنا نتأمل فيهما. ولكن الصراع في داخله لا يزال مستمراً وهو يريد أن يُرضي الرب غير أن هذا الصراع يجعله دائماً غير سعيد. وهذه الطبيعة الساقطة لا تزال تحاول أن تسحبه إلى الأمور الخاطئة. ولكن بعدما قال "ويحي أنا الإنسان الشقي"، يقول "من ينقذني؟" فيتطلع خارج نفسه إلى الرب يسوع المسيح لينقذه فتأتيه الإجابة للتو، فيبدأ يشكر. وهذا مهم جداً. هل حاولت أن تحارب الأفكار الشريرة التي تفاجأ بأنها عادت إليك بصورة أشد من قبل؟

ماذا يقول لنا الله هنا؟ يمكننا أن نتحول من هذه الأفكار الرديئة التي تأتينا من "الإنسان العتيق"، ونسمح لروح الله من خلال "الإنسان الجديد" أن يشغلنا بالمسيح. ونحن نشكر الله أنه من خلال عمل الرب يسوع استُحضرنا إلى مقام جديد أمامه حيث نحسب أنفسنا أمواتاً بالحق للخطية فيجد الإنسان الجديد أفراحه وعتقه بالتطلع بعيداً عن الذات إلى المسيح.

اسمحوا لي أن أشرح الأمر لأجعل هذه النقطة واضحة. سأفترض أنني وضعت خطة لبناء جراج لسيارتي، ولديّ كومة هائلة من الأخشاب أعددتها لهذا الغرض. وطلبت من أحد النجارين المهرة أن يقوم بعمل الجراج مستخدماً الأخشاب التي جمعتها. وألقى النجار نظرة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

على الخشب وفحصه جيداً وعاد إليّ يقول "عندي خبر لا يُسّرك، فقد فحصت الخشب ووجدته كله معطناً فاسداً ولا يصلح للاستخدام ولم أجد فيه قطعة واحدة نافعة". فماذا يفعل النجار عندئذ؟ لم يحاول تحسين الخشب التالف ولكنه حكم عليه. لاحظ أنه في رومية٨ وعدد ٣ هو بعينه ما فعله الله تجاه طبيعتنا العتيقة- فالإنسان العتيق، إذ "كان الناموس عاجزاً عنه في ما كان ضعيفاً بالجسد فالله إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية في الجسد". لقد استصدر النجار حكمه على هذه الكومة الهائلة من الخشب بفسادها وعدم نفعها. وعاد يقول "لديّ أخبار مفرحة لك فقد أحضرت الكمية المطلوبة من الخشب لبناء الجراج- ولن تتكلف مليماً واحداً فقد منحتها لك هبة". لم أكن سعيداً عندما عرفت منه فساد الخشب الذي خزنته، إذ كنت معتمداً عليه في بناء الجراج بحسب خطتي، ولكن تحول حزني إلى الشكر فقلت له شكراً جزيلاً. أيمكنك أن ترى قوة هذه الأعداد في رومية٧ "ويحي أنا الإنسان الشقي!" وبعد ذلك "أشكر الله بيسوع المسيح ربنا" (ع٢٤و ٢٥). لقد تحولتُ في نظرتي من الذات إلى المسيح وسررت بما فعله إني مملوء بالامتنان له.

وهكذا نحتفظ بداخلنا بكم هائل من الخشب المعطن وهو "الإنسان العتيق". وكم من مسيحيين حقيقيين في يؤس بسبب تفكيرهم غير الصحيح إذ يعتقدون أنهم يحتاجون لانضباط كثير في أجسادهم. دعونا نتحول في نظرنا عن الذات ونعطي الشكر لله إذ يرانا "في المسيح". "إذاً لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع" (رومية٨: ١). هل تدين نفسك لأن لك طبيعة ساقطة؟ يقول الله إنه يرانا "في المسيح يسوع" "قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة" (أفسس١: ٤). ويا له من اكتشاف مؤلم حقاً أن نجد مدى رداءة طبيعتنا القديمة وحقيقة شرها. ولكن هذا يقودنا لنكون أكثر شكراً لإنقاذنا وعتقنا، عالمين بموقفنا الجديد أمام الله بسبب هذا العمل المبارك الذي أُكمِل لأجلنا في الجلجثة.

وأريد أن أعود للشرح السابق بخصوص النجار إلى ما هو أبعد قليلاً. فبعدما ذهب بدأت أُعيد التفكير في كمية الخشب القديمة أحقاً صارت كلها فاسدة؟ لربما أجد بعضاً من القطع فيها- ولو كانت قليلة- لا تزال صالحة للاستخدام. فمنذ وقت طويل وأنا أعتمد عليها. وجاء النجار ووجدني أقلب بين الخشب القديم وسألني ماذا تفعل هنا؟ فطفقت أشرح له كم شعرت بالأسى عندما أخبرني بفساد الخشب القديم كله، ولكنني شعرت أنه ربما لا تزال توجد بعض الأجزاء السليمة التي تصلح للاستخدام. عندئذ قال: "ولماذا تبتئس لأجل أمور لا تنفع، أفما كان ينبغي أن تشكر لأجل كومة الخشب الجديدة بدلاً من البحث في الكومة القديمة عما ينفع منها؟".

قارئي العزيز أفلا تزال تتطلع إلى أشياء حسنة في الطبيعة القديمة؟ فقد تركها الله منذ زمن طويل، وأنت إن تركتها ستكون شخصاً سعيداً. بعد ذلك قام النجار ليضع فرشاً من المشمع

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

على كومة الخشب الفاسدة وبالطبع فإن الخشب لن يتحسن بوضع المشمع عليه وهو يقول إن ذلك لكي نعتبره غير موجود بالمرة. وهذا هو معنى "احسبوا أنفسكم أمواتاً للخطية" (رومية٦: ١١). وأمكننا أن نقول أن الطبيعة القديمة- أو الإنسان العتيق- ليست "بعد أنا بل الخطية الساكنة فيّ". إن مقامنا الآن في المسيح أمام الله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

طريق الله للخلاص من الخطيئة

كيف إذن نتحرر من نشاط الطبيعة الساقطة فينا؟ هذا ما يشرحه لنا رومية٨: ٢ "لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت". فإذا كنت متمسكاً بكتاب في يدي وتركته فإن ناموس الجاذبية سيُسقطه أرضاً. فالآن كيف أُحرر الكتاب من ناموس الجاذبية دون أن يتغير هذا الناموس، أو ثقل وزن هذا الكتاب. فإن كنت أربطه ببالون مملوء بغاز الهليوم فسأجد أن الكتاب يرتفع. وبذلك لم أغير ناموس الجاذبية ولا وزن الكتاب ولكنني أدخلت إليه ناموساً جديداً- فغاز الهليوم أخف من الهواء- وبهذه الطريقة تحرر الكتاب من ناموس الجاذبية.

دعونا إذن نطبق هذا على حياتنا فعندما ترد على ذهني بعض الأفكار الشريرة كيف يمكنني أن أطردها؟ أنت لا تستطيع أن تغير الطبيعة العتيقة بداخلك. وهي دائماً تفعل بنفس طريقتها وليس فيها شيء حسن. ولكن إن سمحت لروح الله أن يعمل من خلال الإنسان الجديد ليشغلك بالمسيح فإنك ستتحرر. إن روح الله الذي يعمل في الإنسان الجديد سيملأ قلبك بالمسيح وسيعطيك أن ترى ما فعله المسيح لأجلك وما يعمله لأجلك الآن كرئيس الكهنة العظيم والشفيع. وما سيفعله لأجلك عندما تستمتع بالسعادة الأبدية في بيت الآب. ولذلك عندما تأتي الأفكار الشريرة إليك تذكّر أنك لا تقدر أن تُغيّر الطبيعة الساقطة بل دع روح الله يعمل في الإنسان الجديد- تفكّر بما لك في المسيح وافرح بحقيقة أن الله يراك في المسيح، هذا هو الطريق الوحيد لتتحرر من نشاط الإنسان العتيق بداخلك. وليست هناك من فائدة أن تحارب هذه الأفكار الشريرة لأنها ستعود إليك ثانية. تحوّل عن هذه الأفكار وقدّم الشكر لله لأجل إنقاذه وعتقه وافرح بالرب.

وكم هو شيء عجيب أن تعرف أن الله لم يمنحك غفران خطاياك فحسب ولكنه أدان كذلك هذه الطبيعة الساقطة. إنها صلبت مع ابنه. وهو يرانا في مركز جديد أمامه بلا شيء من الدينونة- متنا وقمنا مع المسيح. فلنفرح إذن ونعطيه الشكر. إنه يمنحنا حياة جديدة وهي ذات حياة المسيح التي ستكون لنا إلى الأبد في السماء. عندما ولدنا ثانية نلنا هذه الحياة الجديدة وقد ولدنا من فوق نائلين الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق (أو القداسة الحقيقية) والله أعطانا كمسيحيين حقيقيين أن نحيا حياة الحرية الحقيقية والفرح بهذا المركز الجديد الذي استحضرنا إليه.

وفي هذا الصدد فإننا لا نتكلم عما يفعله المؤمن إذا سمح لطبيعته الخاطئة أن تعمل، ولكن ببساطة عن ماذا يعمله الله بالنظر إلى تلك الطبيعة العتيقة. ولكن نضيف بعض الملاحظات القليلة للفائدة. فإذا سمحنا للخطية في حياتنا فقد منحنا الله شفيعاً وهو يسوع المسيح البار (١يوحنا ٢: ١) فنأتي معترفين بخطئنا ومقرين بأننا سمحنا للإنسان العتيق أن يعمل. وهذا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ليس لغرض استرداد مركزنا أمام الله فنحن دائماً "في المسيح". ولكن لاسترداد نفوسنا للشركة مع الله. ويا له من مصدر كامل لتسديد جميع أعوازنا في المسيح.

وكم هو مهم أن نقرأ كلمة الله ونصلي، لأن إهمال هذا الأمر يجعل العدو يعرف نقط ضعفنا فيأتي ويعمل في "الإنسان العتيق" ويقودنا للخطية. وهذا يسلب فرحنا في الرب فإن لم نعترف بالخطايا الصغيرة فإنها حالاً ما تصبح خطايا كبيرة وبذلك نضع أنفسنا تحت يد الرب للتأديب أو تقودنا إلى التأديب الكنسي. وليس مطلوباً منا أن نعترف بأفكارنا الشريرة فإن التحول عنها هو طريق الحكم عليها ولكن إن سمحنا لهذه الأفكار أن تسري في حياتنا فإننا نحتاج أن نعترف بخطايانا لكي ما تُسترد نفوسنا.

إن المؤمن الحقيقي لن يهلك، ولكن يمكنه كداود في القديم أن يفقد فرحه بخلاص الله وأن يهين الرب. وصلاة المرنم نافعة لنا جميعاً "من الخطايا المستترة (أو السرية) ابرئني. أيضاً من المتكبرين (أو من خطايا الكبرياء) احفظ عبدك فلا يتسلطوا عليّ (أو فلا يتسلط عليّ). حينئذ أكون كاملاً" (مزمور١٩: ١٢و ١٣).

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.
لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل

 All rights reserved © 2008-2018